



أ.د. حياة الرشيدى

عثمان خان

امتد وجود سلاجقة الروم في الأناضول إلى ما بعد الغزو المغولي وسقوط بغداد و الذي كان بدوره مؤدياً لنزوح قبيلة أرطغرل والد عثمان من الشرق إلى الأناضول وقد حكم سلاجقة الروم أيضاً فترة كتابعين لدولة إيلخانات المغول .

ولكن قصص وروايات صاحبت تاريخ عثمان خان أو الغازي عثمان وألقاب أخرى فيها الكثير من التعارض وفيها تجاوز ذكر أحداث تاريخية يُلَمَح لها بأنها أسطورية وخارقة ، وعند البحث والمراجعة لا نجد ذكر لها في مصادر تركية وغيرها .

مثال على ذلك معركة دومانيتش ، (بالتركية: Domaniç Savaşı) أحداثها عام 1287م ، كُتِب تاريخياً هي المعركة التي ودع عثمان اخية صافجي شهيداً رغم انتصاراته العظيمة فيها؟! بالبحث في مصدر كتاريخ الدولة العلية مثلاً يأتي على ذكر تاريخ لتلك المعركة يقول : " ولم يلبث عثمان أن تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة (قره حصار) سنة 688 هـ الموافقة سنة 1289 ميلادية فمنحه الملك في السنة المذكورة لقب (بك) وأقطعه كافة الأراضي والقلع التي فتحها - يظهر كيفية الاهتمام والحرص على تأكيد الفتح - وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة ، وبذلك صار عثمان بك ملكا بالفعل لا ينقصه إلا اللقب " . أي لقب يقصد فريد بك المحامي إن كان عثمان قد تم منحه إياه ؟

قبل ذلك ذكر أرطغرل وأنه توفي سنة 687 هـ / الموافقة 1288م فيقول : " ولما توفي أرطغرل سنة 687 هـ / الموافقة 1288م عين الملك علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو عثمان مؤسس الدولة العلية العثمانية . وفي هذه السنة ولدت زوجته مال خاتون ولدا ذكرا وهو أورخان .. " . وخاتون معناها امرأة ولكنه يطلق غالباً على المرأة ذات الشأن أي السيدة كما تطلق على زوجات العظماء .

يستمر تتبع ذكر معركة دومانيتش بين الكتابات لا وجود لها وتجاوز العام الذي حُدد بأنها حدثت فيه أحداثها ضد البيزنطيين .

لكي لا يعتقد البعض نفي حدوثها ، ولكن التساؤل لماذا مصادر تركية مهمة أغرقت المكتبات لا تأتي على ذكرها .

ومن الأخبار المتناثرة في وسائل إعلامية نجد مثلاً أنها :

" وقعت معركة دومانيتش (بالتركية: Domaniç Savaşı) عام 1287م أثناء تأسيس الدولة العثمانية، وتُعرف أيضاً في المصادر العثمانية القديمة بمعركة التوائم (بالتركية: İkiizce Savaşı) لأنها وقعت في قرية إيكيزجا (بالتركية: İkiizce) ومعناها التوائم، بمنطقة دومانيتش (بالتركية: Domaniç). وهي ثالث حرب للعثمانيين بعد معركة "جبل أرمينيا" (بالتركية: Cebel-i Ermeniyye) عام 1287م ومعركة فتح كولاغا حصار (بالتركية: Cebel-i Ermeniyye) في بورصا عام 1285م . "

ويقال انه في المصادر القديمة ولم تحدد ماهي أنه : " في عام 1287م، سارت قوات الجيش البيزنطية المشتركة لملاقاة الخانية القاييوية في إيكيزجا (بالتركية: İkiizce) بمنطقة دومانيتش (بالتركية: Domaniç). وهناك دارت رحى المعركة ضد أتراك الخانية القاييوية، وانهزمت القوات البيزنطية في نهاية الأمر، وفر منهم من بقي على قيد الحياة. ولا وجود لذكر قائدها أرطغرل أو عثمان أو غيرهما .

وتستمر القوى الإعلامية الفردية في القول : " كانت معركة دومانيتش نقطة تحول أساسية في تأسيس الامبراطورية العثمانية، حتى أن المؤرخين الأتراك في العصر الحديث يعدونها الحرب الحقيقية الأولى للدولة العثمانية.